

تاج العروس من جواهر القاموس

وقال تعالى " وجئْتُكَ من سَبِيلٍ بَنَدِيٍّ يَبْقَيْنِ " قال الزَّجَّاجُ : سَبِيلٌ هِيَ مَدِينَةٌ تُعْرَفُ بِمَأْرَبٍ من صَنْعَاءَ عَلَى مَسِيرَةِ ثَلَاثِ لَيَالٍ وَنَقَلَ شَيْخُنَا عَنْ زَهْرِ الْأَكْثَمِ فِي الْأَمْثَالِ وَالْحِكْمِ مَا نَصَّهُ : وَكَانَتْ أَخْصَبَ بِلَادِ الْإِمَامِ كَمَا قَالَ تَعَالَى " جَنَّةً تَدَانِ عَنْ يَمِينِ وَشِمَالِ " قِيلَ : كَانَتْ مَسَافَةَ شَهْرٍ لِلرَّاكِبِ الْمُجْرَدِّ يَسِيرُ الْمَاشِي فِي الْجَنَانِ مِنْ أَوْسَلِهَا إِلَى آخِرِهَا لَا يُفَارِقُهُ الظِّلُّ لَمَّا مَعَ تَدْفُوقِ الْمَاءِ وَصَفَاءِ الْأَنْهَارِ وَاتِّسَاعِ الْفُضَاءِ فَمَكَثُوا مَدَّةً فِي أَمْنٍ لَا يَعْانِدُهُمْ أَحَدٌ إِلَّا قَصَمُوهُ وَكَانَتْ فِي بَدْوِ الْأَمْرِ تَرْكَبُهَا السُّيُولُ فَجَمَعَ لِذَلِكَ حِمْيَرٌ أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ وَشَاوَرَهُمْ فَاتَّخَذُوا سَدًّا فِي بَدْوِ جَرِيَانِ الْمَاءِ وَرَصَفُوهُ بِالْحِجَارَةِ وَالْحَدِيدِ وَجَعَلُوا فِيهِ مَخَارِقَ لِلْمَاءِ فَإِذَا جَاءَتِ السُّيُولُ انْقَسَمَتْ عَلَى وَجْهِ يَعْصَمُ عَنْهُمْ نَفْعُهُ فِي الْجَنَابَاتِ وَالْمُزْدَرَعَاتِ فَلَمَّا كَفَرُوا نِعَمَ الْإِمَامِ تَعَالَى وَرَأَوْا أَنَّ مَمْلَكَتَهُمْ لَا يُبِيدُهُ شَيْءٌ وَعَبَدُوا الشَّمْسَ سَلْطًا عَلَى سَدِّهِمْ فَأُزِرُّهُ فَخَرَقَتْهُ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمُ السَّيْلَ فَمَزَّقَهُمْ الْإِمَامُ كُلَّ مُمَزَّقٍ وَأَبَادَ خَصْرَاءَهُمْ . وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي كِتَابِ الْأَشْتِقَاقِ : سَبِيلٌ لِقَبْرِ ابْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَطَّانَ كَذَا فِي النِّسْخِ وَفِي بَعْضِهَا : وَلِقَبْرِ يَشْجُبَ وَهُوَ خَطَأٌ وَاسْمُهُ عَبْدُ شَمْسٍ يَجْمَعُ قِبَائِلَ الْيَمَنِ عَامَّةً يَمْدٌ وَلَا يَمْدٌ وَقَالَ شَيْخُنَا : وَزَادَ بَعْضٌ فِيهِ الْمَدُّ أَيْضًا وَهُوَ غَرِيبٌ غَرِيبٌ لِأَنَّ زَنَّهُ إِذَا ثَبِتَ فِي الْأُمَمِ هَاتِئَاتٍ فَلَا غَرَابَةَ مَعَ أَزَنَّهُ مَوْجُودٍ فِي الصَّحَاحِ وَأَمَّا الْحَدِيثُ الْمُشَارُ إِلَى الَّذِي وَقَعَ فِيهِ ذِكْرُ سَبِيلٍ فَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي التَّفْسِيرِ عَنْ فَرَوَةَ بْنِ مُسَيْبٍ الْمُرَادِيِّ قَالَ : أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أُقَاتِلُ مِنْ أَدْبَرٍ مِنْ قَوْمِي بَيْنَ أَقْبَلٍ مِنْهُمْ ؟ فَأَذَنَ لِي فِي قِتَالِهِمْ وَأَمَّرَنِي فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ سَأَلَ عَنِّي : " مَا فَعَلْتَ الْغُطَايْفِيُّ ؟ " فَأُخْبِرَ أَنِّي قَدْ سِرْتُ قَالَ : فَأَرْسَلَنِي فِي أَثَرِي فَرَدَّنِي فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ " ادْعُ الْقَوْمَ فَمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ فَأَقْبَلْ مِنْهُ وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ فَلَا تَعَجَلْ حَتَّى أُحْدِثَ إِلَيْكَ قَالَ : وَأُنزِلَ فِي سَبِيلٍ مَا أُنزِلَ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا سَبِيلٌ ؟ أَرْضٌ أَوْ امْرَأَةٌ ؟ قَالَ : " لَيْسَ بِأَرْضٍ وَلَا امْرَأَةٍ وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ وَلَدَتْ عَشْرَةَ مِنْ الْيَمَنِ فَتَيَّامَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ وَتَشَاءَمَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءَمُوا فَلَاخُمٌ وَجُدَامٌ وَغَسَّانٌ وَعَامِلَةٌ وَأَمَّا الَّذِينَ تَيَّامَنُوا فَلَأَزْدٌ وَالْأَشْعَرِيُّونَ وَحِمْيَرٌ وَكِنْدَةٌ وَمَذْحِجٌ وَأَنْمَارٌ " فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا أَنْمَارٌ ؟ قَالَ : " الَّذِينَ مِنْهُمْ خُنْءٌ وَبِجِلَّةٌ " قَالَ أَبُو عِيْسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

غريب . وسيداًُ والد عبد الله المنسوب إليه الطائفةُ السَّيدائِيَّةُ بالمد كذا في
نسختنا وصحَّح شيخنا السَّيدِيَّةُ بالقصر كالعربيَّة وكلاهما صحيح من الغلَّة جمع غلٍ
وهو المُتَعَمِّدُ الخارج عن الحدِّ في الغلِّوِّ من المبتدعة وهذه الطائفةُ من غلَّةِ
الشَّيعة وهم يتفرَّقون على ثمانِي عشرةَ فرقةً . والسَّيداءُ ككتابٍ والسَّيداًُ
كجبلٍ قال ابنُ الأَباريِّ حكى الكسائيُّ : السَّبأُ : الخمرُ والسَّطأُ : الشَّرُّ
الثقيلُ حكاهما مهموزين مقصورين قال : ولم يَحْكُهما غيرُه قال والمعروف في الخمرِ
السَّيداءُ بكسر السِّين والمد . والسَّبيئَةُ ككريمةٍ : الخمرُ أَيْ مطلقاً وفي
الصَّحاح والمحكم وغيرهما : سَيداًُ الخمرَ واسْتَدْبأَها : اشتراها وقد تقدَّمت الاستشهادُ
ببيتَيِّ إبراهيم بن هرمَةَ ومالك بن أبي كعبٍ والاسم السَّيداءُ على فِعَالٍ بكسر
الفاء ومنه سمَّيت الخمرُ سَبيئَةً قال حسان بن ثابت : .

كَأَنَّ سَبيئَةً من بَيتِ رأسٍ ... يَكُونُ مَزاجَها عَسَلٌ وماءٌ .
على أَنِّيابِها أَوْ طَعْمٌ غَضٌّ ... من التَّسْفِاحِ هَصَّ رَهَ اجْتِناءُ وهذا البيت
في الصَّحاح : .

" كَأَنَّ سَبيئَةً بَيتِ رأسٍ